مخطط مقياس

اسم ولقب الأستاذ: د . زناتي مصطفى

البريد الالكتروني: mustapha.zenati@univ-msila.dz

بطاقة تواصل ومعلومات المقياس

الكلية: الحقوق والعلوم السياسية

القسم: الحقوق

المستوى الدراسي:السنة الثالثةليسانس،قانون العلاقات الدولية

السداسي: الخامس

الرصيد: 04المعامل:01 الحجم الساعي:00 :2 أسبوعيا

عنوان الدرس مفهوم العلاقات الدولية

تمهيد تحظى ظاهرة العلاقات الدولية و بخاصة في حالة السلم بأهمية بالغة و دورا بارزا في مجال الشؤون الخارجية بأبعادها المختلفة ، السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية، وقد اتضح ذلك بوضوح من خلال علاقات الدول بإقامة علاقات دبلوماسية و تبادل البعثات الدبلوماسية ، و قبل التطرق إلى موضوع العلاقات الدولية خلال فترة السلم سنلقي نظرة حول مفهوم العلاقات الدولية ، فقد استخدمت كلمة دولية International لأول مرة من قبل جرمي بنثام في الجزء الأخير من القرن الثامن عشر بالرغم أن ما يناظرها في اللاتينية قد استخدم من قبل ريجارد زوك قبل قرن من ذلك[1]، و قد استخدم الناس هذه الكلمة لتعريف فرع القانون الذي أصبح يطلق عليه قانون الأمم ، أو قانون الشعوب ، و هو اصطلاح للقانون الروماني ، هذا الأخير أشار إلى المبادئ التي كان يطبقها الرومان في القضايا التي تتضمن علاقات مع الأجانب[2].

فمصطلح الدولة استخدم بوصفه حاجة حقيقية لتعريف العلاقات الرسمية بين الملوك أما تعريف العلاقات الدولية فقد عرفها جون بورتون بأنها "علم يهتم بالملاحظة و التحليل و التنظير من أجل التفسير و التنبؤ"[3].

فالعلاقات بين المجموعات البشرية قديمة و كانت تخضع لأصول معينة من القواعد و تستعين بأدوات خاصة التواصل و التخاطب، و هذه الأدوات تتمثل اليوم في السفراء، أو الممثلون الدبلوماسيون.

ففي الحقب الغابرة كانت الدبلوماسية و العلاقات الدولية توضع لخدمة السياسة الخارجية التي يرسمها الأباطرة و الملوك ، و كانت الحروب تشن لخدمة أغراض خاصة كالاستلاء على الأرض و نهب الممتلكات.

---

[1] - سعد حقي توفيق ، مبادئ العلاقات الدولية ، المكتبة القانونية ، شارع المتنبي بغداد ، الطبعة الخامسة ، بدون ذكر سنة النشر ص 11 .

[2] - wright quincy, the study of International Rlations Appelton- century / crofts, INC, New york 1956 p 3 .

[3] - Burton Jonn , International Relation A general Th cory / cambridge, university press, 1965 , p 15 .

على الرغم من أن الدبلوماسية قديمة قدم الإنسان و الجماعات و تضرب بجذورها في عمق التاريخ إلا أنها بقيت في حالة تطور مستمر إلى غاية الوقت الراهن ، فالعلاقات الدبلوماسية تتميز بالديناميكية و النشاط ، فهي انعكاس لحركة الجماعات البشرية في تفاعلها مع بعضها البعض و ضبط العلاقات فيما بينها ، فالعلاقات الدبلوماسية تطورت سالكة مرحلة الدبلوماسية المؤقتة و الغير مستقرة إلى مرحلة الدبلوماسية الدائمة ، و من دبلوماسية شخصية إلى دبلوماسية برلمانية ديمقراطية و من دبلوماسية سرية إلى دبلوماسية علنية و من ثنائية الى متعددة الأطراف و من دبلوماسية غير مقننة إلى دبلوماسية مقننة في معاهدات و اتفاقيات دولية خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

وقد جاءت هذه الدراسة لتعالج مجموعة من المواضيع التي تشملها العلاقات الدولية أثناء مرحلة السلم ونعني بها العلاقات الدبلوماسية، حيث أفردنا لكل موضوع محاور نناقش من خلالها كل جوانب و أبعاد الموضوع.

1 – **أسئلة الدرس:** كما هو معهود بالنسبة لأي موضوع تتمحور أسئلته حول طرح إشكالية رئيسية، والتي تتمثل فيما يلي:

أ – الإشكالية الرئيسية:

- ماهي المراحل التي مرت بها العلاقات الدولية الدبلوماسية منذ نشأتها ، وما هو أثر ذلك على واقع العلاقات الدبلوماسية الحديثة والمعاصرة؟

ب – الأسئلة الفرعية:

- ماهو المقود بالعلاقات الدبلوماسية ؟
- ماهي أهم المراحل التي مرت بها العلاقات الدبلوماسية ؟
- ما هو تأثير تلك التطورات التي مرت بها العلاقات الدبلوماسية القديمة في مشهدالعلاقات الدبلوماسية الحديثة والمعاصرة ؟
- **أهداف الدرس**
- تحديد مفهوم شامل لمصطلح العلاقات الدبلوماسية منذ فجر التاريخ وصولا إلى العصر الحديث والمعاصر للعلاقات الدبلوماسية.
- الإحاطة بمختلف المراحل التي مرت بها العلاقات الدبلوماسية في مختلف الحضارات (العصور القديمة و الوسطى،العصر الحديث والعصر المعاصر)
- معرفة دور تلك الحضارات في بلورة العلاقات الدبلوماسية الحديثة والحالية.

2- محتوى الدرس (الاقتصار على العناصر الأساسية للدرس)

- أولا : مفهوم الدبلوماسية.

1 – أصل عبارة دبلوماسية .

2 – تعريف الدبلوماسية.

- ثانيا : التطور التاريخي للدبلوماسية.

1 – الدبلوماسية القديمة والوسطى .

أ – الدبلوماسية في العصور القديمة.

ب – الدبلوماسية في العصور الوسطى.

2 – الدبلوماسية الحديثة والمعاصرة.

أ – مرحلة الدبلوماسية الحديثة.

ب – مرحلة الدبلوماسية المعاصرة.

3- عرض الدرس في شكل خريطة ذهنية

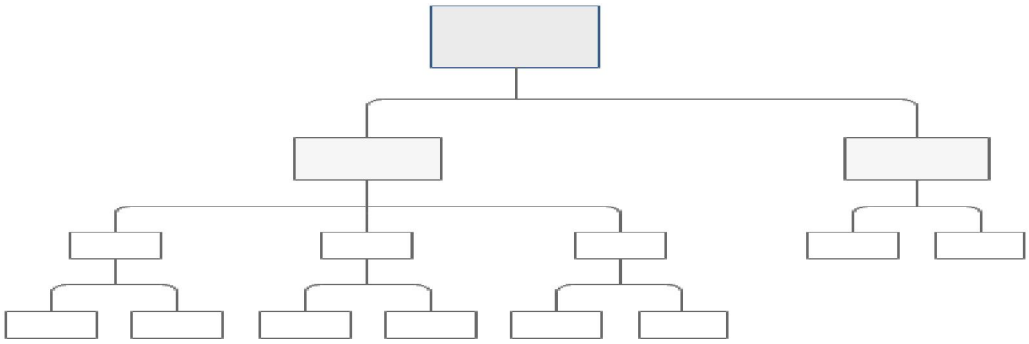

4- ملخص الدرس

أولا– مفهوم الدبلوماسية.

لتحديد مفهوم الدبلوماسية سنتطرق إلى أصل عبارة دبلوماسية في النقطة الأولى ، أما النقطة الثانية فقد خصصناها الى تعريف الدبلوماسية.

1 – أصل عبارة دبلوماسية .

الدبلوماسية كلمة يونانية الأصل انتقل إلى اللاتينية و منها الى اللغات الأوروبية الحية كالانجليزية والفرنسية ، ثم انتقل الى اللغة العربية ، وهي مشتقة من اسم دبلوما Diploma المأخوذة من الفعل Dplom[4] و هي في أصلها الإغريقي

[4] - عبد الفتاح علي الرشدان ، محمد خليل الموسى ، أصول العلاقات الدبلوماسية ، المركز العلمي للدراسات السياسية ، عمان الأردن الطبعة الأولى 2005 ص 15 .

القديم تعني الوثيقة المطوية أو المكاتبة التي تطوى كما يطوى الخطاب ، ويبعث بها أصحاب السلطة إلى بعضهم في علاقاتهم الرسمية و تجعل لحاملها امتيازا معينا[5].

وتطور هذا المفهوم أو المعنى عند الرومان ، حيث أصبح يعني الصفائح المعدنية ذات الوجهين المطبقين والمخيطين بإتقان و التي كانت تمنح لحاملها كرخصة مرور على طريق الإمبراطورية ويمنحها الإمبراطور أو من ينوب عنه وقد تكون هذه الرخصة صادرة عن مجلس الشيوخ الروماني[6] ، وقد اتسع هذا المفهوم ليشمل الوثائق الرسمية التي تتضمن محفوظات العلاقات الخارجية للإمبراطورية والمحفوظة في أرشيف الجهاز المكلف بالعلاقات الخارجية[7] .

ومن ذلك تطور هذا المفهوم مع البيزنطيين و العباسيين والفرنسيين بحيث أصبحت الدبلوماسية تعني العلاقات الخارجية للدول ، كما تعني منفذيها ، أي الأشخاص الذين توكل إليهم عملية تمثيل دولهم كالسفراء والأجهزة المشرفة عليهم سلميا وصولا الى رئيس الجمهورية ، وقد توطد هذا المفهوم مع إنشاء أول بعثة دبلوماسية دائمة وتطور مع تطور الدولة القومية إذ بدأ يستخدم مصطلح دبلوماسية وصفة دبلوماسي في نهاية القرن الثامن عشر وبالتحديد أثناء مؤتمر فيينا عام 1815 الذي وسع هذا المفهوم ليشمل تسيير العلاقات السياسية ما بين الدول وتسيرها بحيث حدد الوظائف الدبلوماسية ونظم ترتيب أسبقية رؤساء البعثات الدبلوماسية وخصائصها.

2 – تعريف الدبلوماسية.

لقد تم إعطاء الدبلوماسية تعاريف عديدة ، لذلك فمن الصعب حصرها في تعريف واحد وان كانت مضامين تلك التعريفات تدور في قالب واحد ، فقد اتفقت كل التعاريف كون الدبلوماسية فن وعلم كونه تقوم على أسس وقواعد تضمنها القانون الدولي وعليه سنذكر بعض التعاريف الناظمة للدبلوماسية ، فقد عرفها ارنست ساتو في كتابه دليل الممارسة الدبلوماسية الصادر سنة 1917 بأنها"استخدام الحنكة واللياقة في العلاقات الرسمية بين حكومات الدول المستقلة ، واستخدامها كذلك أحيانا في تعاملات تلك لحكومات مع الدول التابعة ، أو بمزيد من الاختصار هي إدارة العلاقات بين الدول بالطرق السلمية"[8]، أما هارولد نيكلسون ، فقد عرفها "بأنها العملية والأداة التي من خلالها يتم التفاوض"[9] ، وقد عرفها معاوية بن أبي سفيان بالقول "لو أن بيني وبين الناس شعرة لما قطعتها ان أرخوها شددتها وان شدوها أرخيتها".

ويقول شارل دي مارتينس De martens "الدبلوماسية هي علم العلاقات الخارجية للدول وبمعنى أخص هي علم وفن المفاوضات" ويقول شارل كالفو Calvo "الدبلوماسية هي علم العلاقات القائمة بين الدول ، كما تنشأ عن مصالحها

---

[5]- حيث كانت الوثائق الرسمية لديهم تنسخ على ألواح معدنية تطوى بشكل خاص و تعطي بعض الامتيازات لمن يحملها مثل جوازات السفر أو الاتفاقات التي كانت تعقد لترتيب العلاقات مع الجاليات أو الجماعات الأجنبية الأخرى ، راجع في ذلك هارولد نكليسون، الدبلوماسية ، ترجمة محمد مختار الزقزوقي ، القاهرة 1957 ص 1 .

[6] - محمد المجدوب ، القانون الدولي العام ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت الطبعة السادسة 2007 ص 687 .

[7] - أحمد مرعي ، تقديم محمد المجذوب ، آثار قطع العلاقات الدبلوماسية ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت الطبعة الأولى 2013 ص 25 .

[8] - جريمي بلاك ، ترجمة أحمد علي سالم ، مراجعة سعيد الغانمي ، تاريخ الدبلوماسية ، هيئة أبو ظبي للثقافة و السياحة كلمة 2013 الطبعة الأولى ص 15 .

[9] - H,Nicolson , Diplomacy Oxford, 1963 , pp 3 – 4 .

المتبادلة وعن مبادئ القانون الدولي ونصوص المعاهدات والاتفاقات ومعرفة القواعد والتقاليد التي تنشأ ، وهي علم العلاقات أو فن المفاوضات أو فن القيادة والتوجيه".

وقد يشارك الدبلوماسيون في أعمال غير التي ذكرناها في التعريفات المشار إليها أعلاه ، مثل عملية الحصول على المعلومات وان لم يكن دورهم فيها من أهم الأدوار في أحوال كثيرة[10] ، فالدبلوماسية لا تنحصر فقط في التمثيل و التفاوض فحسب ، بل تمتد إلى جوانب أخرى ومنها جمع المعلومات وتبادلها ، تلك هي إحدى المهارات المهنية والمتمثلة في تميز ماهو مؤكد عما هو موضوع شك.

ثانيا: التطور التاريخي للدبلوماسية.

من خلال هذا العنصر سنتطرق إلى أهم مراحل تطور الدبلوماسية خلال جل مراحل التاريخ وصولا إلى العصر الحديث وفقا للأتي.

1 – الدبلوماسية القديمة والوسطى.

إن العلاقات الدبلوماسية التي نراها اليوم لم تظهر على هذه الشاكلة بطريقة اعتباطية بل أنها وليدة حقبات مختلفة من التاريخ ضربت في عمقه انطلاقا من العصور القديمة و الوسطى وصولا إلى العصر الحديث ثم الفترة المعاصرة، لذلك سنستعرض تلك الفترات من خلال العناصر التالية.

أ – الدبلوماسية في العصور القديمة.

يرى المتتبعين للشأن الدبلوماسي أن تاريخ تلك الأخيرة يعود الى أقدم العصور فالمجتمعات القديمة كانت تقيم بينها علاقات وتوفد عنها ممثلين لإجراء المفوضات ، فقد كان للفلسفة الصينية القديمة أثر كبير في إنشاء علاقات دبلوماسية بين قبائل الصين في بداية التاريخ ، فقد اعتقد الفيلسوف الصيني توانغ شينغ أنه لم يبرر نشوب الحرب ، واعتقد أن اندلاعها لا مفر منه ، فقد دعا إلى أن تهتم الدولة بالوسائل الدبلوماسية للحصول على مكاسبها بطريقة سلمية[11].

أما في الهند القديمة فقد تضمنت قواعد دينية تعرف باسم Artnas - sàstas على تعليمات عديدة للسفراء في شأن البلاد التي يبعثون إليها[12]، لكن النظام الذي كان قائما آنذاك في الهند لم يحصر المعاملات الدبلوماسية في تلك الأشغال فحسب بل طور تلك الأعمال لتصبح تعبيرات إنسانية واتخذها كقواعد مفضلة تحكم العلاقات الإنسانية مع الدول مثال ذلك قانون مانوا الذي نظم بعض البنود الخاصة بالسياسة الخارجية.

---

[10]- جريمي بلاك، تاريخ البلوماسية ، مرجع سابق ص 17 .

[11]- Frank ,M Russel, Theories of International Relation, Neu york, 1936 , p 32 .

[12]- خليل حسين ، تقديم محمد المجذوب ، التنظيم الدبلوماسي ، مرجع سابق ص 64 .

أما الإغريق فقد استعملوا أساليب من الممارسة الدبلوماسية تمثلت في عقد التعهدات الإقليمية ، فقد وضع الإغريق نظاما دقيقا للاتصال الدبلوماسي كاستعمال التسوية بالتراضي والمصالحة التي تضع حدا للأعمال القتالية والإغريق لم يعرفوا التمثيل الدبلوماسي الثابت كالسفارة، والواقع أن العلاقات الإغريقية استقرت في عهدها على مبادئ دبلوماسية كمبدأ الحصانات والامتيازات لوفود المؤتمرات والمنظمات الإقليمية التي تضامنت في نطاقها[13].

أما عند الرومان فقد سار تطور العلاقات الدبلوماسية في عهدهم تقريبا بنفس مسار اليونانيين من خلال المعاهدات والتحالفات التي كانت تعقد بين روما وغيرها من الشعوب المطلوبة على أمرها في ايطاليا، فقد سارت ضمن إطار خدمة السياسة والأهداف الخارجية لروما وقد تميز أسلوب الرومان بعدة خصائص مثل اهتمامهم بالشكل قبل المضمون في إبرام المعاهدات وتسجيلها[14]، تعلم الرومان مبدأ احترام العهود وقدسية المواثيق مع تطور الإمبراطورية الرومانية حيث نشأ ما يسمى بقانون الأجانب .

ب – الدبلوماسية في العصور الوسطى.

اتجه البيزنطيون بسبب ضعفهم للاعتماد على الدبلوماسية بعكس الرومان الذين كانت قوتهم سببا في عدم اهتمامهم بالدبلوماسية، وقد كانت مساهمتهم أكثر أهمية على صعيد الممارسة الدبلوماسية[15]، فقد لجِأ و إلى استخدام المفاوضة الدبلوماسية في علاقاتهم مع غيرهم من الشعوب واستخدموا المكر والحيلة لإضعاف أعدائهم عن طريق إثارة بعضهم ضد بعض والحيلولة دون وحدتهم.

ويمكن القول أن الدبلوماسية البيزنطية تميزت بالخصائص التالية

* اعتماد الممارسة الدبلوماسية ومهارات التفاوض للدفاع عن مصالحهم.

* أنشأ البيزنطيون في عاصمتهم القسطنطينية ديوانا خاصا للشؤون الخارجية.

* اهتموا اهتماما مبالغ فيه بموضوع المراسيم و إجراءات الحماية.[16]

أما الدبلوماسية في الشريعة الإسلامية نؤكد أن الإسلام لم يقم على أنقاض حضارة سابقة له ،بل انه بذرة جديدة وحدث تاريخي متميز وتغيير جدري لحياة البشر يصلح للجميع في أي زمان ومكان ،ذلك لأنه أنشأ حضارة ومؤسسة متكاملة وأصلية غير مقتبسة من حضارة أخرى ونظم حياة البشر بأدق تفاصيلها وفي مختلف المجالات ومنها الدبلوماسية ،وعندما تمكن النبي ص من إنشاء دولة المدينة كان لزاما عليه أن يوطد الأمن والاستقرار فيها من أجل

---

[13] – خليل حسين ، المرجع نفسه ص 71 .
[14] – عز الدين فوده ، النظم السياسية ، دار الفكر العربي ، القاهرة الكتاب الأول صص105 – 107 .
[15] – هارولد نيكلسون ، تطور المنهج الدبلوماسي ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو مصرية ، بدون ذكر الطبعة سنة 1973 ص1 .
[16] – عبد الفتاح علي الرشدان ، محمد خليل المسى ، أصول العلاقات الدبلوماسية والقنصلية ، مرجع سابق ص 39 .

التفرغ لنشر الدعوة الإسلامية ،فعقد معاهدة سلام مع سكان المدينة من اليهود والمشركين ،وبعد ذلك بدأت البعثات الدبلوماسية تنتشر في الوطن العربي والدول المجاورة لنشر الدعوة الإسلامية بالوسائل الدبلوماسية.[17]

وبعد أن استقر النبي ص في المدينة وبعد عقده معاهدة بين المهاجرين والأنصار وسكان المدينة الآخرين من اليهود وغيرهم بدأ العمل الدبلوماسي بدعوة ملوك الروم والفرس وملوك العرب وأمرائهم وشيوخ القبائل للدخول في الإسلام بأسلوب حضاري متقدم ينم على عمق الدعوى الإسلامية ،وقد اختار النبي ص رسله ممن كانوا على درجة من الوعي الحقيقي بقيم الإسلام وممن لهم شخصية مؤثرة ومعرفة بلغة وعادات وتقاليد القوم المرسلين إليهم.[18]

ولم تقتصر أهداف الدبلوماسية الإسلامية في زمن الخلفاء الراشدين على إرسال الرسل والدعوى بالطرق السلمية بل تعددت فأصبحت بالإضافة إلى ذلك تشمل نشر الدعوة الإسلامية والتفاوض في حالة الحرب من أجل عقد اتفاقيات الصلح وحل المنازعات سلميا وتبادل الأسرى و فدائهم،و تقصي المعلومات عن الدول الأخرى.[19]

2 – الدبلوماسية الحديثة والمعاصرة.

سنتطرق من خلال هذا العنصر إلى الدبلوماسية الحديثة في النقطة الأولى مننه أما النقطة الثانية فقد خصصناها للدبلوماسية الحديثة.

أ – مرحلة الدبلوماسية الحديثة.

مرت الدبلوماسية الحديثة بمرحلتين الأولى تسمى بمرحلة الدبلوماسية التقليدية والتي بدأت مع عصر النهضة حتى الحرب العالمية الأولى ، وما ميز هذه المرحلة هو دوام الدبلوماسية وتميزها كذلك بالثنائية والسرية والأسلوب الشخصي،فتطور الدبلوماسية الحديثة اتسم بخاصيتين الأولى أسلوبها والثانية الممارسة ، فمن حيث الأسلوب نؤكد أن الدبلوماسية تأثرت بتقليص المسافات والحدود بين الدول نهيك عن التقدم الهائل في المجال التكنولوجي خاصة مسألة الاتصالات و النقل وتبادل المعلومات ، فهذه العوامل ساعدت الدبلوماسيين على العمل خاصة اتصال المبعوث بالدولة التي يتبعها.

أما من حيث الممارسة فقد دأبت الديمقراطية و ظهور بعض الأنظمة الليبرالية على أن الدبلوماسي بعدما كان يمثل الملك أو الحاكم وفقا لما تمليه مصلحة ذاك الأخير في سرية أصبح المبعوثون الدبلوماسيون يمثلون دولهم ويخدمون المصالح الوطنية لدولهم وبالتالي انتقلت الدبلوماسية من شخصية تمثل شخص الملك أو الحاكم الى دبلوماسية تمثيل السلطة التي يتبعها المبعوث الدبلوماسي انطلاقا من مبدأ السيادة.

---

[17] – سهيل حسين الفتلاوي ، الدبلوماسية الإسلامية ، دراسة مقارنة بالقانون الدولي المعاصر ، دار الثقافة للنشر و التوزيع عمان الطبعة الأولى 2005 ص 7 .

[18] – سهيل حسين الفتلاوي ، المرجع نفسه ص 11 .

[19] – هشام آل شاوي ، الوجيز في فن المفاوضة ، بغداد مطبعة شفيق 1966 ص 44 .

ب- الدبلوماسية المعاصرة.

بدأت هذه الدبلوماسية إلى الظهور مع نهاية الحرب العالمية الأولى ولازالت مستمرة إلى يومنا هذا ، ولعل ما يميز هذه الفترة هو الطفرة التي حدثت في العلاقات القديمة والتي تميزت بعدم الدوام والاستقرار إلى مرحلة الدبلوماسية الحديثة الثابتة والمستقرة ، لكن هذا التطور لم يظهر بصورة جلية على الصعيد الأوروبي والعالمي إلا بعد التوقيع على اتفاقية وستفاليا عام 1648[20] والتي وضعت حدا لحرب الثلاثين سنة وأقرت حرية العقيدة الرئيسية وأرست مبدأ المساواة بين الدول وساعدت على قيام علاقات دبلوماسية وتنظيمها والإشراف عليها ،حيث عمدت كل دولة على إنشاء إدارات ومكاتب لهذا الغرض ،وتعتبر هذه الاتفاقية النواة الأولى لنشأة وزارات الداخلية[21] وما ميز العلاقات الدبلوماسية في هذه المرحلة هو ظهور اتجاهات حديثة فرضتها الظروف الدولية في هذه المرحلة يتصدرها التمايز بين دبلوماسيتين ثنائية الأقطاب رأسمالية غربية وشيوعية شرقية ، كما انتشرت الديكتاتورية والديمقراطية بالإضافة إلى دبلوماسية المحاور والأحلاف مقابل دبلوماسية الحياد وظهور دبلوماسية الحياد وعدم الانحياز.[22]

5-النشاطات المرتبطة بالدرس(بحث، تلخيص، مقارنات، تحليل نصوص، دراسة وصفية أو تحليلية لنص قانوني، تعليق على حكم قضائي ....)

[20] - أحمد مرعي ، محمد المجذوب آثار قطع العلاقات الدبلوماسية، مرجع سابق ص 38 .

[21] - معاهدة وستفاليا أنهت الحروب الأوروبية الطويلة وأكدت مبدأ ميزان القوى لحكم العلاقات بين دول الأسرة الأوروبية كما أنشأت في أوروبا مجتمع دوليا ساده التنافس والشك والترقب والترصد من قبل كل دولة لما يجري في الأخرى من استعدادات للقتال أو مراعاة لما قرره الصلح من قواعد الاستقرار واستدعى ذلك أن تقوم الدول بانتشاء السفارات الدائمة.

[22] - عبد الفتاح علي الرشدان ، محمد خليل الموسى ، أصول العلاقات الدبلوماسية ،مرجع سابق ص 61 .